يبحث الكاتب في الاستقالة الوشيكة لحكومة رشيد الصلح ، ودور الكتائب في اشعال الازمة ، ينقل انطباعات «مثقف عربي في القدس» مجهول الهوية، عاد لتوه من بيروت الى فلسطين المحتلة . ويزعم صفدي ان ذلك المثقف العربي قال ان « المجابهة بين السلطات اللبنانية وبين منظمة التحرير الفلسطينية تبدو امرا محتما » . ويضيف ذلك « المثقف العربي » قائلا : « (ان الظاهرة الاشد بروزا في بيروت الان ، هي ان النزاع لم يعد مسيحيا — اسلاميا ، بل مجابهة لبنانية — فلسطينية) كما لاحظ ان العديد من زعماء المسلمين في لبنان الذين وقفوا في السابق الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية ضد المؤسسة المسيحية المهيمنة في البلاد ، يحتشدون الان في « كتلة وطنية لبنانية » تسعى لاعادة فرض سيادة القانون ووحدة الاراضي اللبنانية ».

ان الكاتب عنان صفدي ، يحاول عن طريق « فبركة » شخصية وهمية لذلك « المثقف العربي » الخرافي ، ان يستغل بصورة فعالة جهل قرائه بحقيقة الوضع في لبنان ، وذلك للترويج لافكار مشبوهة بصورة فظة . ذلك انه لم يرد في أي مكان، سواء في الصحافة العالمية او العربية او حتى الصحف اللبنانية الرجعية ، ان مسلمي لبنان انقلبوا على المقاومة الفلسطينية . ان هذا غير موجود الا في مكان واحد من أحلام السيد صفدي الدعاوية الصهيونية .

وبينما كان الموقف السياسي يتدهور في لبنان ، تابع السيد صفدي في مقالاته مخادعة قرائه بشأن المعنى الحقيقي للاحداث ، طبقا للخط الاعلامي الصهيوني . ففي الثامن عشر من ايار ، وبعد استقالة حكومة رشيد الصلح ، قال صفدي ان « استقالة الصلح تبدو انتصارا سياسيا بارزا لحزب الكتائب الذي يقوده بيار الجميل ، الذي يعارض وجود منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت ... وقيل ان نفوذ الجميل آخذ في الازدياد حيث ان القدرة القتالية للميليشيا التابعة لكتائب الجميل تمثل الان قوة مضادة خطيرة الشأن أمام منظمة التحرير الفلسطينية » . ومن الطبيعي ان الكاتب يغفل الاشارة اطلاقا الى ما ورد في كتاب استقالة حكومة الصلح من تحميل حزب الكتائب كامل المسئولية عن الاضطرابات التي شهدها لبنان . ويضيف صفدي مغايرا الحقيقة ، ان سقوط جميع حكومات سليمان فرنجية الخمس ، يعود الى « النزاع اللبناني مع منظمة التحرير الفلسطينية ».

ويتابع عنان صفدي ولعه المفرط بنشر الاكاذيب في ما تبقى من سلسلة مقالاته عن أحداث أيار . على ان هذه الاكاذيب لا تؤدي الى تقديم دعاوة هشة فحسب ، بل انها — وكما سنرى بعد قليل — مسؤولة عن خلق ارتباكات مهمة في بعض المعطيات . والمثال الجيد لهذا نجده في مقالة صفدي يوم الحادي والعشرين من أيار ، الذي كان اول تقرير يظهر في الجيروزاليم بوست بعد استئناف القتال في لبنان . وينسب صفدي الى «مسئول في شرطة بيروت» قوله: «ان قتال الشوارع الذي شهدته بيروت أمس أثارته منظمة التحرير الفلسطينية » . وبعد هذه « الفبركة » الرخيصة، نأتي الى ما هو أكثر طرافة . فان صفدي يقول في العبارة التالية مباشرة : « ان منظمة المخربين [منظمة التحرير الفلسطينية] تقاوم محاولة كتائبية — لبنانية لابعادها عن بيروت وغيرها من المناطق الاهلة بالسكان » . وهكذا فان الكاتب يتحدث عن الفلسطينيين في الفقرة نفسها مرتين ، مرة باعتبارهم أثاروا الاقتتال ، ومرة أخرى باعتبارهم يقاومون هجوما كتائبيا .

هذا التناقض النموذجي الصارخ ، هو النتيجة المنطقية للخط الدعاوي الصهيوني المتقلب فيما يخص كل مسألة المقاومة الفلسطينية في لبنان ، فان هذا الخط سيحمل في أحشائه تناقضه الذاتي ، اذ هو يسعى — من جهة — الى امتداح الكتائب لخططاتها العدوانية ضد المقاومة الفلسطينية ، وفي الوقت نفسه يلقي بمسئولية الاضطرابات وأعمال العنف على المقاومة الفلسطينية بصورة مباشرة .

وينبغي ان نوضح في هذا المقام ان الجانب الاشد خطورة في الخط الاعلامي الصهيوني، والاكثر ايذاء فيما لو أتيح له اقناع الرأي العام الدولي ، هو التأكيد المستمر على ان الشعب اللبناني في مجموعه ينقلب على المقاومة الفلسطينية . هذه الفرية بالذات ، تمثل أهم ما في ترسانة الاعلام الصهيوني — الامبريالي في حال تنظيم حشد